المعتمد

« معجم في متن اللغة العربية تأليف الاستاذ جرجي شاهين عطية . وقد »
« طبع بمطبعة مكتبة صادر في بيروت سنة ١٩٢٧ م وعدد صفحاته ١٠١٨ »

الاستاذ جرجي عطية من كتاب العرب الحريصين على خدمة اللغة وآدابها . وقد حمله حرصه المذكور على وضع هذا المعجم النفيس في متن اللغة متوخياً أقرب الطرق الى جمع مايهم الطلاب والمتأدبين . فاذا كانت صفحات المعجم الف صفحة . وكل صفحة ثلاثون كلمة . فيكون هذا المعجم قد احتوى على نحو ثلاثين الف كلمة من خيرة الكلم وأفصحها وأحقها بالاستعمال والتداول بين الكتاب . وقد قال المؤلف في مقدمة الكتاب انه اعتمد من كتب اللغة في الاكثر على لسان العرب وتاج العروس وانه قد نبه الى الألفاظ المولدة والدخيلة . وما يدل منها على المخترعات والمصطلحات واهمل الحوشي والبذيء . وزين كتابه بطائفة من الرسوم والصور تمثل معاني بعض الكلمات .

وقد تصفحنا هذا المعجم فوجدناه مطابقاً للخطة التي رسمها له مؤلفه : فهو يذكر الكلمة ويذكر من معانيها ما كان اكثر شيوعاً او اكثر لزوماً . محافظاً في ذلك على ما قاله

شبكة الألوكة
www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
الجمهورية العربية السورية مجمع اللغة العربية

أرباب المعاجم فتراه يذكر عباراتهم في شرح الكلمة من دون تطبيق عليها ولا تغيير او تبديل فيها . فمن ثم كان المؤلف في منجاة من اللوم والانتقاد من جهة تفسير الكلمات . وقد بقيت الجهة الثانية أعني اختياره للكلمات الجديدة بالاستعمال . وإهماله الكلمات غير الجديرة به . وهذا الامر قد لا يسلم المؤلف من النقد فيه . على ان كل من الف معجماً حديثاً في لغتنا وتوخى اختيار ما يحسن استعماله و إهمال مالا يحسن لا بد ان يصبح عرضة للنقد في هذا الإختيار والإهمال . لان المسألة إذ ذاك لم تعد مسألة نقل . وانما هي مسألة ذوق والأذواق تختلف . فرب كلة لغوية ينبذها المؤلف لانها في رأيه حوشية اوممجة او انها مما لا يحتاج اليه أبناء هذا العصر . و كلة أخرى يختارها ويدونها في معجمه مستحلياً لها معجباً بها . مع ان هنالك آخرين من الادباء يرون عكس ما رآه : فهم يستحسنون ما استقبح . ويستقبحون ما استحسن . وهكذا معاجمنا الحديثة تبقى معرضة لهذا الضرب من النقد مادام مؤلفوها قد قاموا بعملهم منفردين مستقلين . اما اذا قام بتصنيفها جماعة من علماء اللغة متآزرون متعاونون فان النقد يخف واللوم يقل فيما أحسب .

ولنذكر أمثلة لما قد ينتقد على المؤلف من جهتي الإختيار والإهمال : ذكر من مادة (الورطم) ثلاث كلمات : (رَطَمَه) و (ارتطم) و (رُطْمة) . فاما الكلمتان الاوليان فربما لا تعدان من الغريب بالنسبة الى عامة المتأدبين . فالارتطام في الوحل معهود في كلامهم وهم بالطبع يفهمون من (رَطَمه) انه أوقعه في الوحل (على سبيل الحقيقة) اوأوقعه في امر لا يخرج منه (على سبيل المجاز) بقيت كلة (رُطْمة) وهي وحدها التي اختارها المصنف من مادة (رطم) زيادة على (رَطَمَه) و(ارتطم) وفسر (الرُطْمة) بامر لا تعرف جهته . وقد يقول قائل ان هذه الكلمة (الرُطمة) فيها غرابة و كلمة (الورطة) تقوم مقامها . فما كان ينبغي للمؤلف ان يذكرها لاسيما ان الزمخشري في كتابه (أساس البلاغة) قد أهملها مع ان استعمالها في المعنى الذي فسّرها به المؤلف مجاز والزمخشري انما الف (أساسه) لاجل ذكر هذه المجازات . فلو لم تكن الكلمة مهجورة لما أهملها . وكان على المؤلف بعد ان ذكر (الرُطمة) ان يودعها تركيباً يساعد الطالب على تعقل طريقة استعمالها كما فعل شارح القاموس مذ مثل لها بقوله (يقال وقع في رُطمة

اي امر تخبّط فيه) فما ضرّ مؤلف (المعتمد) لو نقل هذه العبارة التي قالها شارح القاموس إذ ان فيها تصويراً لمعنى (الرطمة) وبياناً لطريقة استعمالها في الكلام . وهو مايحتاج اليه الشادون اليوم . ثم يؤخذ على المؤلف انه اختار (الرُطمة) من مادة (رطم) وأهمل ذكر ما كان أحق بالاختيار والانتخاب منها مثل (ارتطم) الشيء اذا ازدحم وتراكم . و (أرطم) فلان سكت . وامرأة (مرطومة) متهمة بسوء . فاختياره (الرُطمة) وحدها من دون ماذكرنا موضع للنقد في رأي بعض الناس . امانحن فنعذر المؤلف ونعتقد انه لو اختار غير (الرطمة) من تلك الكلمات لوجد من يورد عليه الايراد نفسه . ولا يمكنه ان يهمل كل كلمات الغريب لان الغرض إحياء الفصيح منها . ولا ان يذكرها كلها لان الغرض الاقتصار على ما يهم الطلاب الشادين .

وذكر المؤلف في مادة (صنف) الكلمات المألوفة الاستعمال منها . ثم ذكر من غير المألوف قوله (تصنّف) الشجر اذا تفطّر للإيراق وقوله (الصَّنِفة) من الثوب حاشيته . وكان المنتظر من المؤلف ان يأتي بتركيب يوضح طريقة استعمال (الصَنِفة) كما فعل الزمخشري في أساس البلاغة مذقال (مسَحه بصَنِفة ثوبه اي بحاشيته) وان لم يذكر هذا فليذكر الحديث الذي استشهد به التاج وهو قوله (ص) (اذا أوى احدكم الى فراشه فلينفضه بصنفة إزاره فانه لايدري ما خلَفَه عليه) وهذه الشواهد من كلام البلغاء من خير الطرق في تعقل المعاني والتمرن على استعمال الكلمات كما قلنا آنفاً . ثم أراد المؤلف ان يختار كلمةً غريبة من مادة (صنف) يهديها الى الطلاب فاختار كلمة (الأصنف) وقال هو الظليم المتقشّر الساقين . مع ان الظليم نفسه وهو ذكر النعام قلما يهتم به أبناء هذه الديار إلا في مثل قولهم (فرّ فلان يعدو كالظليم) اما ساقاه وانه قد يطرأ عليهما عيب او مرض فتتقشران . وان الظليم إذذاك يوصف بكلمة (أصنف) فان هذا مما لايهمّ طلابنا . ولا أبناء الضاد في بلادنا . اللهم الا القيّمين على بساتين الحيوانات او الذين يسيحون في مجاهل افريقيا حيث يوجد النعام بكثرة .

نرجع فنقول : ومن العجيب ان المؤلف اختار كلمة (الأصنف) التي لا لزوم لها وترك من تلك المادة كلمة (تصنّفت شفة الرجل اذا تشققت او تقشرت) . وما اكثر مانشاهد هذا التشقق والتقشر في شفاه الناس ونسمع شكواهم منه الى الاطباء . اما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تقشر سيقان (الظلمان) (جمع ظليم) فاننا لا نراه في هذه الديار طول أعمارنا . فكيف اهتم المؤلف بتقشر سيقان الظلمان وأهمل تقشر شفاه الانسان .

وقد رأينا المؤلف تساهل كثيراً في ايضاح معاني بعض الكلمات والكشف عن مواقع استعمالها . من ذلك قوله في مادة (عرّ) (وكل شيء باء بشيء فهو عرارٌ له) ولا يخفى ان اول ما يتبادر الى الذهن من معاني (باء) انما هو الرجوع . فاذا ذهب الشرطي الى السوق ثم رجع بالمتهم فهل يقال انه عرارٌ لذلك المتهم ؟؟ اذا سمع الطالب عبارة المؤلف اضطر الى ان يراجع معاني كلمة (باء) في معجم (المعتمد) فيجد من معانيها (باء دمه بدمه عدله و باء فلان بفلان قُتل به) ولكن هل يكفي هذا في ايضاح كلمة (العَرار) التي فسرها المؤلف بما فسر ؟ نعم ان المؤلف نقل عبارة القاموس والتاج . ولكنهما ان اقتصرا على هذه العبارة هنا فانهما ذكرا في مواضع أخر تفسير المثل وهو قولهم (باءت عَرار بكحل) و(عرار) و(كحل) بقرتان انتطحتا فاننا فضربنا مثلاً لكل متكافئين متماثلين . ثم توسعوا في كلمة (عرار) الى حد ان أطلقوها على المماثل المكافئ . فقول المؤلف (كل شيء باء بشيء فهو عرارله) قد يعجز الطالب عن إدراك معناه مالم يراجع أمهات كتب اللغة فكان على المؤلف اما ان يهمل هذا التركيب او يذكره مفسراً له بأوجز عبارة .

ومن الكلمات التي أهملها المؤلف ونجد أنفسنا في حاجة اليها لاسيما الخطباء منا واعضاء مجلس النواب والمحامين — قول العرب (زوّر كلاماً في نفسه) اذا هيأه وقدّره في نفسه قبل أن يتكلم به ومنه قول عمر (مازوّرت كلاماً لأقوله إلا سبقني به ابوبكر) أهمل المؤلف هذا مع انه ذكر لفعل (زوّر) معاني ليست مما نحتاج اليه بقدر ما نحتاج الى (زوّر) بالمعنى المذكور .

هذا ما رأينا ان نحادث به المؤلف وهناك امور ليست بذات بال مثل انه لم يذكر من كنايات الكلمات واستعمالاتها المجازية الا القليل وكان يحسن الاستكثار منها لما فيها من التوسعة وتوفير الثروة الكتابية بين ايدي شُداننا وطلاب مدارسنا .

ورأيناه ذكر الامام الحنفي والشافعي والمالكي وقال انهم أئمة فرق اسلامية لكنه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يذكر سني وفاتهم وكان المنتظر ان يذكر ذلك او يدع ذكر الائمة للمعالم (دوائر المعارف) لاسيما انه أهمل ذكر (احمد بن حنبل) وهو رابع الائمة المذكورين .

ومما يلاحظ على المؤلف ايضاً انه فسر (المعز) بقوله (هو خلاف الضأن) وهذا صحيح فان المعز هو الاهلي المعروف . ثم ان المفسر (العنز) قال (هي الانثى من المعز) واقتصر على هذا فيفهم منه ان (العنز) هي أنثى المعز الاهلي فقط مع ان (العنز) هي الانثى من المعز الاهلي ومن الظباء والأوعال الوحشية . ثم أراد المؤلف ان يرسم لنا صورة (العنز) فلم يرسم صورة المعزى الأهلية التي فسر العنز بها بل اتى بصورة ظبية او وعلة وحشية . فكلمة (العنز) فسرت بمعنى وصورت بمعنى آخر .

وما ذكرناه من الملاحظات تافه حقير . في جنب ما تضمنه الكتاب من العلم الغزير . فالشكر لمؤلفه المحرير .

المغربي